

ردود الصحفيين الفرنسيين المعارضين على ظهير 16 ماي 1930 من خلال

جريدة الفتح

Responses of French opposition journalists to the Barbaric Dahir of (16-May- 1930) through Al-Fath newspaper



أ. سعيدة عمان*

جامعة الوادي

omane-saida@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2026/02/27 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



ملخص:

شهد المغرب والعالم الإسلامي موجه احتجاجات واسعة النطاق عقب صدور الظهير البربري بالمغرب 16 ماي 1930، والذي دعا إلى إخضاع البربر إلى العرف بدلا من تطبيق الشريعة الإسلامية، وشملت هذه الموجهة الرأي العام الفرنسي، كما يتضح من صحيفة الفتح المصرية، التي عرضت مواقف بعض الصحفيين الفرنسيين المعارضين، والذين انقسموا إلى يساريين مثل دانيال جوران (Daniel Guérin) الذي اعتبر الظهير سياسة عنصرية وإعلانا صريحا عن حياد فرنسا عن مبادئها اللادينية، وقوميين مثل أربان جوهيي (Urbain Gohier) وإميل درمنغام (Dermenghem Emile) الذين اعتبروه خطأ سياسيا فادحا في إدارة شؤون المغرب وهذا بالنظر إلى تداعياته على مستقبل الحماية الفرنسية على المغرب.

الكلمات المفتاحية: الظهير البربري؛ المغرب؛ دانيال جوران؛ أربان جوهيي؛ إميل درمنغام

* المؤلف المراسل

Abstract:

Morocco and the Islamic world witnessed a wave of large protests following the issuance of the Berber Decree in Morocco on May 16, 1930, calling for the subjugation of Berbers to custom instead of Sharia courts. The wave of protests included French public opinion, as shown by the Egyptian newspaper Al-Fath through its presentation of the positions of some French opposition journalists, who were divided into leftists such as Daniel Guérin (Daniel Guérin), who considered it a racist policy and an explicit declaration of France's neutrality from its non-religious principles Nationalists such as Arban Gohier (Urbain Gohier) and Emile Derminghem (Dermenghem Emile) considered it a grave political mistake in managing Moroccan affairs, given its repercussions on the future of the French protectorate over Morocco.

key words: Barbaric Dahir ; Morocco; Daniel Guérin; Urbain Gohier; Dermenghem Emile.

مقدمة :

في الوقت الذي طبقت فيه الصحف الموالية للحكومة الفرنسية سياسة التجاهل وعدم الاكتراث والاهتمام بما كان يجري في المغرب الأقصى والعالم الإسلامي من احتجاجات ضد سياسة الظهير البربري، قامت بعض الصحف الفرنسية المعارضة أو ذات التوجه اليساري برفع اللثام عن الظهير وكشف تداعياته المحلية والدولية، وذلك بنشر العديد من المقالات لصحفيين فرنسيين كدنيال جوران¹ (Daniel Guérin) وأربان جوهيي² (Urbain Gohier) وإميل درمنغام³ (Dermenghem Emile) .

وقامت جريدة الفتح⁴ المصرية في إطار مواكبتها للحدث بتعريبها وإعادة نشرها مقدمة بذلك صدى الظهير البربري لدى الصحفيين والرأي العام الفرنسي.

والإشكال المطروح : كيف ناقش هؤلاء الصحفيين القضية البربرية ؟ ووفق أيّ منظور

أو منطلق تمّ طرحهم وتحليلهم وتفسيرهم لظهير 16 ماي 1930؟

1- ظهير 16 ماي 1930 :

قامت الحماية الفرنسية بالمغرب في عهد المقيم العام لوسيان سان⁵ باستصدار ظهير⁶ 16 ماي 1930م⁷ وذلك في بداية عهد السلطان المغربي محمد بن يوسف⁸، وكان الهدف الأول من مضمونه تقسيم المغاربة إلى قسمين بربر وعرب والتفرقة بينهم في الأمور التشريعية والمدنية، وقد تضمن هذا الظهير 08 فصول وقد قامت جريدة الفتح بنشرها في العدد (222)⁹، وجاء فيها أن محاكم الموجودة بالمغرب الأقصى تكون مختلطة ، فللعرب محاكم وكذلك للبربر محاكم خاصة بهم، ففي المخالفات التي يرتكبها البربري فلا يرجع إلى المحاكم المختصة إنما يرجع إلى رؤساء القبائل، الذين يحكمون بالأعراف القديمة التي تختلف من منطقة إلى أخرى، وبالتالي يتم القضاء نهائيا على المحاكم الشرعية، هذا فيما يتعلق بغير العقارات والمنقولات¹⁰، أما فيما يتعلق بها، ففي النزاعات العقارية إذا كان أحد الطرفين خاضعا للمحاكم الفرنسية فإنها ستصبح من اختصاص هذه المحاكم، كما تدخل جميع القضايا الجنائية التي تحدث في قبائل البربر تحت المحاكم الفرنسية، ويعم ذلك جميع سكان هذه القبائل، ومرتكبي أي جنائية من الجنايات دون تخصيص، كما ورد تطبيق للعرف البربري في جميع الأحوال الشخصية والموارث، وإعطاء نيابة تشريعية عامة للوزير الأكبر، يستطيع معها إصدار الأوامر بجميع ما يتعلق بتنظيم المحاكم العرفية، ويستطيع معها تعيين القبائل التي ستدخل في المستقبل تحت نظام العرف، والتي سيطبق عليها هذا القرار.¹¹

وهذا يعني أن أغلبية سكان المغرب الأقصى ستخرج عن قوانين النظام الإسلامي في أحكامها جميعا وعن قوانين السلطان وبالتالي فهو بمثابة انتهاك لامتيازات السلطان المغربي¹²، إذ جُرد من سلطته على القبائل البربرية.¹³

و قد استخلص المغاربة من هذا الظهير ثلاثة أمور هي:

- فصل قسم من المغاربة المسلمين عن القضاء الشرعي.

-تحويل المسائل القضائية في مناطق البربر إلى المحاكم الفرنسية وقد أعتبر ذلك في نظر المغاربة، خطة لتنفيذ سياسة التنصير من جهة، وإعلان حرب صليبية جديدة من جهة أخرى.

- تمزيق وحدة السلطة المغربية، وهو ما اعتبر خرقا لمعاهدة فاس الممضاة سنة 1912م.

14

2- ردود الصحفيين الفرنسيين :

2-1- رد دنيال جوران (Daniel Guérin):

لقد نشرت جريدة الفتح مقالا للكاتب الفرنسي دنيال جوران (Daniel Guérin) بعنوان: " فرنسا تحكم في المغرب "، والذي نشره في احدى الصحف الفرنسية¹⁵، واستهله جوران بالصمت المطبق من قبل الصحف الفرنسية حيال قضية الظهير البربري ، وعبر عن استيائه من السياسة البربرية الفرنسية بالمغرب والتي أرادت من خلالها تجريد البربر من الإسلام في الوقت الذي تدعي فيه بكونها دولة إسلامية كبرى .

ثم انطلق في تعريف البربر وكيفية دخولهم للإسلام، فقال : " البربر هم سكان بلاد المخزن الأوائل، وكانت لهم صلات بالأمم الأخرى الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى أنهم حاولوا في القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد غزو مصر التي كانت تسميهم باسم " اللوبيين "...وحل العرب في تلك البلاد لأول مرة سنة 681م، وحملوا البربر شيئا فشيئا على ترك شعائهم الوثنية وأدخلوهم في الإسلام ..ومع أن البربر حافظوا على لغتهم وعاداتهم القديمة إلا أن الإسلام تأصل في صميم قلوبهم.." ¹⁶.

ولدحض الأسس التي استندت عليها السياسة البربرية الفرنسية، استحضر دنيال جوران أجداد البربر، وقام بإبراز دورهم التاريخي والحضاري في نشر الإسلام والحفاظ عليه ، فأنى على يوسف بن تاشفين¹⁷ أحد ملوك البربر، وقال عنه : " أنه اشتهر بشدة تمسكه

بالقرآن الذي أتم تعميم تعاليمه ونفوذه ليس فقط في مراكش بل وفي ملحقاتها في الأندلس وفي شمال إفريقيا".¹⁸

كما وصف الخليفة عبد المومن الموحيدي¹⁹ بالملك العظيم وشارلمان البربر²⁰، وأشاد بدور جميع الأسر البربرية الكبيرة من الموحيدين والمرينيين في تأييد الدين الإسلامي والفاتحين المسلمين العرب الذين قاموا بحمايتهم في بلاد البربر، وامتزجوا بهم إلى درجة أصبح من المتعذر التفرقة بين القبائل العربية الأصل حقيقة وبين القبائل البربرية المستعربة.

21

لكن هذه الوحدة الدينية للشعب المغربي لم تكن في صالح الاستعمار الفرنسي ولا تخدم أغراضه التوسعية، لذا سعت فرنسا منذ فرضها الحماية على المغرب 1912م إلى الإجهاز على هذه الوحدة الدينية وحتى القضائية؛ فحاولت التفرقة بين العرب والبربر عملاً بسياسة " فرق تسد "، ولتحقيق هذا الغرض، ذكر جوران: " ضموا إليهم بعض علماء الآثار ورجال القانون للإدلال على أن البربر لم يكونوا مسلمين قبل ثلاثة عشر قرناً ، وهذا لا شك فيه إلا أننا في القرن المتمم للعشرين ولا يزال البربر مخلصين للإسلام و متمسكين به." ²²

وبعدها تطرق إلى البدايات الأولى للسياسة البربرية، وذكر بفحوى ظهور 1914²³ الذي انتزعه المارشال ليوتي (Lyautey)²⁴ من السلطان المغربي²⁵، والذي أعلن فيه أن القبائل البربرية يجب أن تُحكم وتُساس وفقاً لعاداتها الخاصة أي العرف وليس تبعاً للتشريعة الإسلامية وذلك بهدف إخراج القبائل البربرية من دائرة الإسلام ليسهل بعد ذلك تحويلهم إلى المسيحية، واعتبر مسألة تنصير البربر ليست وليدة الظهور البربري بل بدأت بها المدارس الفرنسية التي أنشئت في معظم بلاد البربر.²⁶

أمّا ظهور 16 ماي 1930 فهو الذي دفع بالسياسة البربرية الفرنسية في المغرب إلى غايتها القصوى، ولذا تناول مضمونه بنوع من التفصيل ولا سيما البنود المتعلقة

بالقضاء المدني والجنائي، فقال: "من الآن فصاعدا يكون للقبائل التي لها عادات بربرية قانون يحفظ لها الحق في أن تحكم طبقا لقانون أسلافها القديم"، ونقل عن جريدة الطان (Le Temps) الباريسية في عددها الصادر بتاريخ 27 ماي قولها: "لقد تخلّصت تلك القبائل حسب إرادتها من سلطة الشريعة الإسلامية، وأصبحت خاضعة لقضاء (جماعاتها) وستكون قرارات (الجماعات) ماهرة نهائيا بخاتم القانون، وكذلك اتخذت جميعا الاحتياطات لإخراج أعضاء تلك الجماعات من الخضوع إلى أي عمل يأتي من جانب السلطة الإدارية الوطنية"، وواصل جوران في حديثه عن الظهير والذي يدّعي احترام إرادة البربر وجعلهم أحرارا ليسوسوا أمورهم وفقا لعاداتهم القديمة قائلا: "ولكن ماذا يفرضون عليهم عند تفسير تلك العادات: قضاة فرنسيين وأكثر من ذلك في المسائل الجنائية يفرضون على البربر تطبيق قانون الجنايات الفرنسي الذي لا يطبقونه على العرب".²⁷

وبعدها تطرق جوران إلى مظاهر التطبيق العملي للسياسة البربرية، كالعامل على إقفال المحاكم الشرعية والكتاتيب القرآنية وعزل وطرده القضاة الشرعيين ببلاد القبائل البربرية وحظر التجول على الوعّاظ بين القبائل، كما زِيدت قوات المبشرين المسيحيين في بلاد البربر، وأنشئت مدارس ومعاهد يديرها الآباء الفرنسيون، وينفق على هاته المنشآت من الميزانية المراكشية وإيرادات الأوقاف الإسلامية.²⁸

وذكر أن هذا المشروع الرامي إلى تنصير المسلمين البربر لاقى الدعم والتأييد من قبل الكنيسة ورجال الدين المسيحيين، ومجلة مراكش الكاثوليكية (Le Maroc Catholique) الناطقة باسمهم.

ومن الإشارات المهمة التي أثارها دنيال جوران هي موقف البربر أنفسهم من صدور الظهير 16 ماي والذي وضع حسب السلطات الفرنسية طبقا لرغباتهم، فقال: "وقد أرسلت قبائل مختلفة عدة وفود للسلطان في الرباط للاحتجاج على القرار الذي اتخذته"، كما تحدث عن ردود الفعل الفرنسية من احتجاجات البربر قائلا: "وقد أجابتهم الحكومة

بالقوة، وقبض على ثلاثين فردا من آيت يوسي وعشرين من آيت سغروشين عند عودتهم بعد الاحتجاج من الرباط إلى مكناس حوالي 20 أغسطس²⁹.

وقال بأنّ حملات القمع والتعذيب والاعتقالات لم تثن المغاربة عن مواصلة الاحتجاجات والمظاهرات للتعبير عن سخطهم وتذمرهم واستنكارهم للسياسة البربرية، وأسهب جوران في الحديث عن حالة الهيجان الشعبي الذي قاده الطلبة وكبار الأعيان في كل المدن المغربية وخصوصا في الرباط وفاس والذي امتد إلى خارج الحدود المغربية، لينقل بعدها صدى الظهير في العالم الإسلامي، وأشار في هذا السياق إلى حركات التضامن الإسلامي قائلا: " وقد اجتمعت عدة اجتماعات في مدن مصر المختلفة وكذلك في فلسطين وسوريا والعراق وأرسلت الرسائل البرقية لوزارة الخارجية بفرنسا وجمعية الأمم للاحتجاج ولمقاطعة البضائع والمدارس الفرنسية التي تؤيدها الكنيسة³⁰.

ولقد لاقى مقال جوران هذا رد من أحد المعمرين الفرنسيين الديمقراطيين بالمغرب، والذي راسل مجلة العالم (le Monde) قائلا: " إن إسلام البربر مشوّه بالخرافات، ولا يصح أن يدعى إسلاما، وأنهم لم يعرفوا قط الشّرع الإسلامي ولا التعليم العربي الديني، وأن القانون العربي البربري أصلح للزمان من الشّرع الإسلامي وأنه أكثر ديمقراطية منه وتساحا³¹، والتمس صاحب الرسالة في الختام من محرر مجلة العالم: «أن يتوجّه لضواحي باريس ويسأل أحد من البربر العملة الموجودين هناك، فلا شك أنه يجيبه بأنّ الشّرع الإسلامي شرّ على بلاد البربر من مصيبة الجراد والقحط!».³²

وقام دنيال جوران بالتعليق على محتويات رسالة المعمّر الفرنسي عنصرا بعنصر معتبرا نفسه «سعيدا بهذه المناظرة في قضية متشعبة ومجهولة من الكثيرين ألا وهي قضية إخراج البربر من الإسلام»³³، وقامت الفتح بنشر هاته المناظرة التي استهلها جوران برده على الرسالة بمؤاخذة سجّلها على صاحب الرّسالة الذي عاش طويلا في المغرب جاء فيها: " إنّ إقامة بعض المعمرين زمنا طويلا في المستعمرات، سواء بصفة عسكرية أو مدنية، ليس

برهانا على إنصافهم وعدلهم ... ومهما كان الفرد الاستعماري غير متحزب ومستقل الفكر فإنه لا يدافع دائما إلا على بني جنسه، ولا يتخذ إلا نظريتهم في استعباد الأقاليم وظلمهم " 34

وأجاب جوران على رسالة المبعّر الفرنسي نقطة بنقطة :

1- ردّ على قول صاحب الرّسالة بأنّ البربر يصرّحون بأنهم مسلمون هذا اعتراف ضمني منه على أنّ البربر مسلمون ولكن انتقاده لعدم اتّباع البربر تعاليم الإسلام الصحيحة كما أنزلت وانتشار الخرافات لديهم، وإقراره بوجود تشابه كبير بين الخرافات الشائعة عند البربر ومثيلتها السائدة عند جميع شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي تساءل معه دنيال جوران عن الجدوى من وجود الكنائس في فرنسا كلّها ما دام سكّانها يعتقدون في المغارات العجيبة وكراماتها؟ وبأيّ حق يجعل الدولة الغاصبة نفسها حكما في معتقدات الشّعوب المغتصبة ؟ وهل تريد إرجاعهم إلى التّعاليم الصحيحة بحذف ديانتهم الأصلية؟ ثمّ خلّص إلى القول: «إن المنطق يقتضي أنّ أحسن طريقة لمحاربة الخرافات الشائعة بين البربر هي أن يرسل إليهم الوعاظ المسلمون والعلماء لا أن يمنع هؤلاء من الاتصال بأبناء دينهم ويحلّ محلهم مبشرون مسيحيون». 35

2- دحض جوران ما جاء في الرّسالة بخصوص غياب قضاة في المناطق البربرية قبل دخول فرنسا، بقوله: " لا يمكنه أن يدّعي الخبرة ... فهو لم يكن قط في المغرب قبل الاحتلال"، وأنّه غير مُلم بتاريخ المغرب لأنّه لو راجع وقائعه لوجد البربر مسلمين مثل بقية المسلمين، وأنّ القضاة الشرعيين كانوا موجودين عندهم. وإن كان لهم في بعض التّواحي حكم (الجماعة) المحلية فإنّ القول كان لهم دائما في مسألة الأحوال الشخصية وكان القاضي في القبيلة دائما يشغل منصب الواعظ والحكم الذي يرجعون إليه فيما لا يرضيهم من أحكام (الجماعة)». 36

والأمر نفسه ينطبق على وجود المدارس القرآنية في المناطق البربرية، ولم تكن للتعليم الابتدائي فحسب بل كانت مراكز للتعليم الإسلامي العالي كالزاوية الحنصالية والزاوية الدلائية، وأنّ لهما مكانة مهمّة في تاريخ المغرب وتخرّج منها الكثير من فقهاء البربر»³⁷، وأحال دنيال جوران صاحب الرسالة إلى خلاصة الأبحاث والدراسات التي أنجزها كبير المستشرقين لويس ماسينيون³⁸ (Louis Massignon) والذي خلص إلى: " أن الإسلام انتشر في إفريقيا الشمالية بفضل البربر أكثر مما انتشر بفضل العرب".³⁹

وأضاف أن ادّعاء صاحب الرسالة باحترام فرنسا لتقاليد البربر الإسلامية مُناف للواقع ومُناقض للمادة الأولى من عقد الحماية الذي وقّعه مع السلطان 30 مارس 1912 والتي تنص على أنّ النظام الجديد سيحافظ على الديانة الإسلامية والنّظم والمؤسسات الإسلامية. وأنّ إثارة فرنسا للقضية البربرية بالاعتماد على علماء الآثار والقانون وبعض المبشرين ودعاة المسيحية لأكبر دليل على نقض عهدها وعدم وفائها بما التزمت به في بنود معاهدة الحماية.⁴⁰

3- أكّد جوران على رغبة البربر في تطبيق العرف لكن فيما يرجع للمعاملات التجارية وبعض المعاملات العقارية ولكّتهم لم يطلبوا قط أن يرجع أمرهم إلى محاكم مختلطة يرأسها قاض فرنسي لتطبيق عوائدهم، ورأى العكس: " فهم بعيدون عن معاداة الشرع الإسلامي في الأحوال الشخصية التي هي جزء لا يتجزأ من الديانة الإسلامية".⁴¹

4- أنكر جوران على كاتب الرسالة الرجوع في الحكم إلى العرف ببلاد البربر وهذا لانحطاط وسخافة العادات البربرية، وذكر بعضا منها حيث قال: " المرأة متاع يُباع ويُشترى ويُورث ولا يرث، كما يجوز للرجل أن يتزوج بمن أراد وبأي عدد من النساء أراد، وإذا كان العرف البربري لا يُحَكِّم بالإعدام فإنّه يُحَكِّم بالانتقام فيجب أن تقتص قبيلة المقتول من قبيلة القاتل. أيرضيه هذا؟".⁴²

5- كذب جوران قول المعمّر الفرنسي بأنّ البربر رضوا بالظّهير ودكّره بالاحتجاجات التي قام بها البربر في شهر أوت.

6- ردّ على صاحب الرّسالة فيما يخص موقف العملة البربر في ضواحي باريس قائلا: "إنّني ذهبت عندهم خصيصا وسألتهم فأثبتوا لي أنّهم مسلمون وأنّهم متمسكون بشريعة الإسلام"⁴³. ودكّره ب: "أنّ الإسلام يُحتم على كل مسلم أن يخضع لقانون الشّرع في أحواله الشّخصية"، ورأى بأنّ الظّهير من هذه الوجهة اعتدى على الأحوال الشخصية وبهذا فقد أخرج البربر من الإسلام صراحة.⁴⁴

7- وتساءل جوران عن مفهوم المدنية التي قصدها صاحب الرّسالة في قوله بأنّ البربر أكثر قابلية للمدينة من العربية: "أي مدينة يعني؟ أتلك التي أتى بها المحتلون؟ مدينة المدافع وأساطيل البحر والطيارات ووسائل التدمير والتّعذيب؟ أم هو يريد أن يقول بأنّ البربر أقرب وأسهل للاندماج والاندغام عن العربي صاحب المدنيّة العتيقة."⁴⁵ وعلّق جوران على فكرة المعمّر في قوله "أنّ البربري عامل نشيط"، أي أنّه آلة صالحة للاستثمار، ولكي يسهل استغلاله كما ينبغي وجب أن يفرقوا عن العرب، وهذه المهمة التي أتمّ بها ظهور 16 ماي.

وهذه السياسة سبق وأنّ صرح بها الماريشال ليوتي في قوله في أحد منشوراته: "إنّ مصالحنا تؤجّب علينا أن نرقّي البربر خارج دائرة الإسلام"، أي اتّباع سياسة فرق تسد. وفي الأخير أعرب جوران عن رأيه في المعمّر الفرنسي واعتبره من زمرة الاستعماريين الظالمين، لكونه لم يكن منصفا عندما دافع عن سياسة إخراج البربر من الإسلام، وأيد نشر الدين المسيحي وبغضه الطرف عن ما تقوم به الجمعيات التبشيرية والآباء البيض في المغرب.

وختم بموقفه وموقف الاشتراكيين من القضية البربرية وقال بأن لها وجهة سياسية، وصرح ب: " أمّا نحن الاشتراكيين فليس لنا أن ندافع عن دين من الأديان، ولكن ينبغي أن نقاوم الاستعمار كلما أراد تعزيز مركزه بمحاربة دين لإحلال دين آخر محله ".⁴⁶

وفي ختام رد جوران على الظهير البربري يمكننا القول بأن موقفه جاء بناء على توجهه اليساري المعارض للسياسة الاستعمارية والمؤيد للحركات الوطنية، إذ اعتبره أداة استعمارية واستغلال فرنسي للانقسامات الداخلية للمجتمع المغربي، وأن الهدف الحقيقي منه هو إضعاف الحركة الوطنية المغربية من أجل ضمان بقاء الاستعمار وديمومته بالمغرب.

2-2 رد أربان جوهي (Urbain Gohier):

ويعد من أشهر الصحفيين الفرنسيين الذين وجهوا انتقادات لاذعة للسياسة الاستعمارية الفرنسية، وقام بنشر مقالات شديدة اللهجة في جريدة الفجر الجديد (La Nouvelle Aurore) ضد سياسة بلاده.

وقد ترجمت الفتح ونشرت له مقالين عن القضية البربرية، المقال الأول جاء في بعنوان " بمناسبة مرور سنة على الظهير البربري "⁴⁷، والذي أقرّ فيه بأن السياسة البربرية ستجعل فرنسا في مأزق حرج لا يمكنها الخروج منه، وذلك لأنّ ظهير 16 ماي مسّ عقيدة المغاربة ووحدتهم الوطنية، ووضّح ذلك في قوله: " ووظيفة القاضي الشرعي ليست مدنية فقط بل هي دينية أيضا فبين يديه مسائل الأحوال الشخصية والموارث وما يرتبط بها من عقار وغيره، فهو محور الحياة الاجتماعية في الإسلام، فمن هنا نفهم أنّ المرسوم الذي يلغي هذه الوظيفة من بين البربر هو من الخطورة بمكان لأنّه يخرج أغلبية سكان المغرب من حظيرة الإسلام، فلذلك رأينا العالم يهتز من البحر الأطلنطي إلى الهند ".⁴⁸

واعتبر جوهي فرنسا بإصدارها لهذا الظهير قد نكثت وعدها للمغاربة، وأنّها لم تحترم بنود معاهدة سنة 1912 من " احترام الدين الإسلامي والنّظم الإسلامية "، كما أنّها

كانت عنصرية حين سعت إلى رفع القرآن ومعاداة الإسلام في حين أنّها لم تتجاسر على التلمود ولا لمس دين اليهود، وهذا يتنافى مع مبادئ الجمهورية الفرنسية اللادينية.

ورأى جوهيي أنّ سياسة إخراج البربر من الإسلام ماهي إلا تطبيقاً لمبدأ سياسة "فرق تسد"، وأنّ إصدار هذا الظهير كان بإيعاز من الكنيسة وبعض الدوائر المسيحية ليسهل على المبشرين دعايتهم، وهنا استعرض الكاتب بعض أفكار دعاة التنصير مثل «شارل دو فوكو»⁴⁹ والذي قال : " إنّ هذا الشعب سيخرجنا من بلاده إذا لم نعرف كيف نجعل منه شعباً فرنسياً والطريقة الوحيدة كي يصير فرنسياً هي أن يصير مسيحياً " .⁵⁰

ونوّه جوهيي إلى أنّ الظهير البربري وما صاحبه من حملة صُحفية تدعو أنّ البربر كانوا مسيحيين وأنّه من الواجب على فرنسا أن تعيدهم بعد ثلاثة عشر قرناً إلى حضن المدنية "اللاتينية"، قد كشفت حقيقة " اللادينية فرنسا المزعومة"، وأنّها بهذه السياسة قد أعلنت حرباً صليبية ضد الإسلام والمسلمين جميعاً.⁵¹

كما نبّه في هذا الصّدّد إلى عاقبة أعمال القمع والتّنكيل والتّعذيب والاعتقال التي تُورست في حق المغاربة أثناء حركتهم الاحتجاجية على الظّهير، ورأى بأنّها ستشكّل خطراً على بقاء فرنسا في المغرب ومستقبلها فيه.⁵²

وختم مقاله بطلبه من الحكومة الفرنسية بأن تكون عادلة ومتعاطفة مع العالم الإسلامي وهذا كرد للجميل ومكافأة له عن مساعدته لها في الخطر (الحرب العالمية الأولى)، كما نصّح المغاربة بأن يتجنبوا العنف وإراقة الدّماء، وأن يقوموا بنشر دعايتهم والدفاع عن قضيتهم وطرحها على صعيد دولي لكسب تأييد الرأي العام العالمي.⁵³

وما يمكن قوله في الأخير أنّ أرباب جوهيي اعتبر الظهير البربري قراراً استفزازياً، لكونه أثار غضباً شعبياً واسعاً، وتوترت اجتماعياً ودينياً وهذا ما سيشكّل خطراً على المصالح الفرنسية وتهديداً لاستقرارها بالمغرب.

2-3 - رد إميل درمنغام (Dermenghem Emile):

أبدى المستشرق الفرنسي إميل درمنغام اهتماما بالغاً بالمسألة البربرية التي كانت موضوعاً لعدة مقالات نشرها على أعمدة الصحف والمجلات الفرنسية.⁵⁴ ونشرت له الفتح مقالين، جاء الأول بعنوان «هيجان بالمغرب وبالعالم الإسلامي، سياسة بربرية مخطرة» المنشورة بمجلة دفاتر الجنوب (Cahiers du sud) الفرنسية⁵⁵، والتي حلل فيها ردود الفعل المختلفة من الظهير البربري، واستهلها بتقييم لزيارة رئيس الجمهورية الفرنسية قاستون دوميرغ⁵⁶ (Doumergue Gaston) في شهر أكتوبر 1930م إلى الرباط ثم فاس وغيرها من المدن والقرى، واعتبر أن الاحتجاجات المغربية عجلت بزيارته ليطمئن على الوضع في المغرب ويؤكد لشعبه على مدى احترام فرنسا للذين الإسلامى وعدم المسّ بعقيدة البربر، وقال درمنغام عنها أنها كانت مستعجلة، وأن زيارته لم تلق الحفاوة والترحيب، وأنه قوبل ببرودة وفتور، لكون المغرب بأكمله كان في حالة هيجان من جراء ارتفاع وتيرة الاحتجاجات الشعبية على صدور الظهير البربري، إذ اضطر في فاس عن العدول عن زيارة ضريح مولاي ادريس بسبب المظاهرات، وأنه لم يبق إلا 53 ثانية أمام باب منصور بمكناس إذ لم يدخل المدينة، كما أنه لم يجد الوقت لزيارة مدارس المرينيين بفاس ولا مدفن السعديين بمراكش ولا صوامع حسان والكتيبة للموحدين».⁵⁷

كما تناول تداعيات صدور الظهير البربري في العالم الإسلامي، فقال أنّ مصر والشام وفلسطين والعراق وجاوة تنكر على فرنسا سياستها بالمغرب، وأنّ جلّ الصّحف والجمعيات الإسلامية تساند القضية المغربية ويحتجون ويشددون على فرنسا، واستدل هنا بما ورد في جريدة الفتح حين قالت في حق السلطان المغربي: "إن سلطانا مسلما يصدر مثل هذا الظهير لا يبقى مسلما".⁵⁸

وبعدها حاول شرح الخلفية التي بنت عليها فرنسا سياستها، والمتمثلة في عدم ولاء البربر للسلطان المغربي في قوله: " إنَّ بعض القبائل البربرية كانت تائرة على السلاطين وخصوصا السلطانين الأخيرين عبد العزيز وعبد الحفيظ⁵⁹، فكانت تحكم نفسها حسب العرف وربما كان ذلك في بعض الأحيان يخالف الشرع، ومن ذلك أنَّ المرأة لا تترث بل هي نفسها قسم من الميراث، لكن لما أخضعت الجيوش البربرية هذه القبائل دخلت مبدأيا تحت طاعة السلطان." 60

واستغرب الكاتب من فكرة سطحية إسلام البربر التي روجها الفرنسيين في قوله: " من الغريب خصوصا إذا علمنا أنَّ أعظم الدول التي مرت في المغرب هي دول بربرية كالمرابطين والموحدين والمرينيين.. واستدلَّ بما قاله الأستاذ ماسينيون المدرس بكلية دو فرانس أنَّها هي التي نشرت الإسلام في المغرب بل وأظهرت حماسة في حماية القرآن وإعلاء شأنه." 61

ورأى بأنَّ الحجج التي قدمتها فرنسا من أجل اصدار الظهير حجاج واهية لا أساس لها من الصحة بينما الحقيقة تكمن في أنَّ فرنسا رأت أنَّه ليس من مصلحتها تمكين الإسلام بالمغرب لذا عملت على إبعاد البربر عن العربية والإسلام خدمة لمصالحها الاستعمارية وفق سياسة فرق تسد، وكان ذلك وفقا لرأي المبشرين الذين كان أملهم في النجاح عند البربر أكبر منه عند العرب ، وذلك كونهم توصلوا إلى نتيجة عند سكان الجبل خلاف سكان السهول والمدن، والذين لم يتوانوا على التعبير عن طموحاتهم في مجلة " المغرب الكاثوليكي " كقولهم : " عن قريب يبدل البربر الشاي الأخضر المنعنع بخمور فرنسا..".

62

وأسهب في توضيح السياسة التنصيرية التي واكبت صدور الظهير ببلاد البربر ، واعتبر هذه الأعمال كلها استفزت المغاربة وذكرتهم بمآسيهم (واقعة الأندلس ومحاكم التفتيش الإسبانية وسقوط غرناطة)، وجعلتهم يحتجون ويقرؤون اللطيف في المساجد .

وفي الأخير رأى بأن فرنسا لم تتنبأ بالعواقب الوخيمة لسياستها ولم تحسب حساباً لرد فعل المغاربة ضناً منها أن الفكر في المغرب في حالة جمود وخمود، وهذا ما جعلها في حيرة من أمرها، وقدم عدة آراء وحلول قُدمت لفرنسا للخروج من هذه الأزمة ، فقال: " إنَّ الواجب أتمَّا تنكر أصحاب هذا الظهير الذين عملوا بدون أن ينظروا مصلحتها، كما من الواجب إلغاء هذا الظهير المشؤوم " .⁶³

أمَّا العمل الآخر الذي قدمته الفتح لدرمنغام فهو عبارة عن مقتطفات من مقال له معنون ب: «القلق ما يزال مستولياً على المغرب والمشرق» والذي نشرته جريدة لاجريف (La Griffre) الباريسية، ورأى درمنغام فيه أن سياسة التجاهل وعدم تجاوب الحكومة الفرنسية لمطالب المسلمين والداعية إلى إلغاء الظهير وما رافقه من أعمال كمنع اتصال البربر مع العرب وتسهيل عمل المبشرين في بلاد البربر هي التي زادت من حدة التوتر والضغط في المغرب.⁶⁴

وقدم فيه ردّه على حملة الانتقادات التي وجهت له بسبب كتاباته على الظهير من قبل الصّحف الاستعمارية، فقال : " إنَّني بسطت أموراً واقعة ، والذين عارضوني لم ينكروها . فإنَّني بيّنت الخسارة الفادحة التي سيسببها هذا الظّهير لنفوذ فرنسا في الشرق " ⁶⁵، واستدلّ على موقفه بمقتطف من كتاب صدر أعقاب الظهير في المغرب والمعنون ب : "عاصفة في جو المغرب " والذي جاء فيه : "فالمسلمون في جميع أطراف العالم ينسبون إلى فرنسا إشهار حرب صليبية على الإسلام ولقد أظهرت هذه القضية وحدة العالم الإسلامي وتضامه العجيب ، رغم زوال الخلافة، وبعد الديار ، واختلاف الأجناس".⁶⁶

وبعدها استعرض مقتطفات من مقال معنون ب " عاصفة في جو المغرب " والذي نشرته جريدة (Populaire) اليومية لسان حال الحزب الاشتراكي في باريس، ليبيّن من خلاله بأنّ الظهير ما هو إلا سياسة تنصيرية مدعومة من طرف الحكومة الفرنسية ، فقال : " عقد في بلدة لورد (Lourdes) مؤتمر للمبشرين تحت رئاسة الأسقف فيال (Vielle)

—أسقف الرباط - قدم فيه فيال خطابا باعتباره نائبا عن كنيسة المغرب أخبر فيه بأنّه في سنة 1930 ستقوم في المغرب أعظم حملة قام بها المبشرون لتنصير برابرة الجبال في المغرب"، وواصل المقال شرح مظاهر السياسة التبشيرية في بلاد البربر ليصل إلى "والفضيحة الكبرى هي أنّ رئيس الجمهورية أقرّ أسقف الرباط على عمله، وبذلك اعترف بما أقرّه مؤتمر لورد"⁶⁷ واستنكر المقال سياسة التعذيب والتنكيل التي طالت المحتجين على تنصير البربر.⁶⁸

وعليه يمكن القول بأنّ درمنغام انتقد السّلطة الفرنسية في كيفية تعاملها مع القضية البربرية، كما أنّه استنكر بشدة سياستها الدينية في المغرب وهذا لما سينجر عنها من اصطدام وصراع ليس مع المغاربة فحسب بل مع العالم الإسلامي أجمع، وهذا ما سيضر بسمعتها ويهدد مصالحها ومستقبلها في مستعمراتها.

خاتمة :

بعد تناولنا لما جاء في كتابات هؤلاء الصحفيين خرجنا بجملة من النتائج:

1- لقد مثّل هؤلاء نماذج عن أطروحات مختلفة للمعارضة الفرنسية لسياسة الظهير البربري، فمنها من كانت ذات توجّه يساري، عارض الظّهير من منطلق مناهضة للاستعمار ورفض سياسته واعتباره أداة استعمارية من أجل إضعاف الحركة الوطنية المغربية (جوران)، ومنها من كانت نابعة من روح قومية غيورة على المصلحة الفرنسية، انتقدت الظّهير من منطلق فشل سياسي فرنسي في إدارة شؤون المغرب ، لكون الآثار الوخيمة المترتبة عليه ستؤثر على مستقبل حماية فرنسا في المغرب (جوهي/ إميل درمنغام).

2- لقد عبّر هؤلاء الكتّاب عن مواقفهم بكل شجاعة تجاه القضية البربرية، فانتقدوا الأسس النظرية والحجج التي استندت إليها السّياسة البربرية وخاصة كتابات دعاة التنصير والدّاعية إلى سطحية إسلام البربر، كما ناقشوا خطاب التمدين الذي برّرت به فرنسا سياستها الدّينية بالمغرب.

3- اتفقوا على أنّ البربر أسلموا وحسّن إسلامهم منذ الفتح العربي، وأنّهم رفضوا الظّهير وتصدّوا له لكونه سيخرجهم من دينهم. كما أنّهم ساندوا وناصروا البربر والمغاربة والعالم الإسلامي في قضيتهم، وتعاطفوا مع مطالبهم، وشاطروهم الرّأي في رفضهم واحتجاجاتهم على الظّهير .

4- اعتبروا صدور ظهور 16 ماي ما هو إلا دليل قاطع على عنصرية فرنسا الدّينية، وتأكيد صريح على خروجها عن مبادئها العلمانية واللا دينية.

5- ندّدوا بالسياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في المغرب، فقاموا بتحليل المخاطر السياسية والاجتماعية الناجمة عن الظّهير كما احتجّوا على قمع الوطنيين عند الدّفاع عن قضيتهم.

6- نقدوا سياسة التكتّم المطبقة من طرف الحكومة الفرنسية وعدم اطلاعها للرأي العام الفرنسي عن ما يجري في المغرب من أحداث وما خلفه الظّهير البربري من تداعيات، فأكد جوران ودرمنغام على أنّ الهدف من الكتابة هو توعية الرّأي العام الفرنسي ومحاولة كشف الظلم الاستعماري.

7- اتفق كل من جوهيي ودرمنغام على أنّ الظّهير سياسة خطيرة ومُستفزة وسيعود سلبا على مصالح فرنسا واستقرار حمايتها في المغرب، لكونه سيثير المسلمين في المغرب والمشرق عليها.

8- أكدت لنا هذه المقالات على أنّ الظّهير البربري شكّل نقطة احتجاج سياسي، وأنّه فجر نقاشا فكريا ليس فقط على مستوى المغرب والعالم الإسلامي بل شمل حتى الرّأي العام الفرنسي.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ جريدة الفتح لقد كانت ناجحة في مواكبتها للظّهير البربري، فهي لم تكتف بتوضيح تداعياته على المغرب والعالم الإسلامي فحسب ، بل

رصدت لنا صداه على الرأي العام الفرنسي وخصوصا لدى مثقفيه، والذين تجاوزوا مع القضية وتفاعلوا معها وناقشوها وفقا لمنطلقاتهم الفكرية وتوجهاتهم الايديولوجية، فكانت بذلك الفتح منبرا إعلاميا عالميا.

¹ دنيال جوران (Daniel Guérin) (1904-1988): مؤرخ فرنسي، وكاتب صحفي، وناشط سياسي ماركسي، وعرف بأفكاره المناهضة للاستعمار.

² أربان جوهي (Urbain Gohier) (1862-1951): صحفي وكاتب وسياسي فرنسي قومي النزعة. عُرف بانتقاده للحكومة الفرنسية من منطلق الدفاع عن المصلحة الفرنسية.

³ إميل درمنغام (Dermenghem Emile) (1892-1971) مستشرق فرنسي، وهو صحفي وباحث في الإسلام، متخرج من المدرسة الوطنية لعلم الأرشيف سنة 1913 ألف العديد من الكتب منها كتاب "حياة محمد في عيون مستشرق" حول السيرة النبوية سنة 1929 للمزيد أنظر: أمين عمر محمد، "تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب المستشرق درمنغام (حياة محمد في عيون مستشرق)، مجلة كلية دار العلوم، العدد 155، ماي 2025، ص 402.

⁴ مجلة الفتح: أصدرها محب الدين الخطيب في 1926م (1344هـ)، واستمرت حتى عام 1947م (1366هـ)، وقد صدرت في هذه الفترة شهرية ثم أسبوعية ثم شهرية في الفترة الأخيرة، وتولى رئاسة تحريرها في العامين الأولين الشيخ عبد الباقي سرور نعيم ثم تولاه السيد محب الدين الخطيب حتى توقفت، وقد أولت اهتمامها بقضايا العالم الإسلامي بما فيه المغرب العربي، فشاركته في قضاياها وتحدياته. للمزيد أنظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية -2- الفتح- محب الدين الخطيب (1926-1948)، دار الأنصار، مصر، ص 6.

⁵ لوسيان سان (Lucien Saint) (1867-1938): مقيم عام فرنسي بكل من تونس (1921-1929) والمغرب (1929-1933) للمزيد أنظر: سعيدة عمان، المؤتمر الأفخارستي الدولي بقرطاج وأثره في تطور الحركة الوطنية التونسية في الفترة ما بين (1930-1940)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2- بوزريعة، 2023، ص 90.

⁶ الظهير في الاصطلاح المغربي هو النص القانوني الذي يصدره الملك ويحمل توقيع، وتأتي المراسيم الحكومية لتفصيله، وضبط صيغة تنفيذه، ولما كانت معاهدة الحماية قد احتفظت للسلطان بدوره التشريعي التقليدي، فإن الإدارة الفعلية كانت بيد السلطات الفرنسية بحيث أنها تمارسها بطريقة قانونية عن طريق استصدار الظهائر باسم السلطان، للمزيد أنظر: محمد عابد الجابري، "يقظة الوعي العربي في المغرب"، مجلة المستقبل العربي، السنة 9، العدد 87، بيروت، لبنان، 1986، ص 8.

- ⁷ نشر في : الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمية، العدد 919، الرباط، 6 جوان 1930، ص ص 1323 – 1324.
- ⁸ محمد بن يوسف (1909-1961) حكم المغرب سنة 1927 عقب والده يوسف بن الحسن ، للمزيد أنظر : ألبير عياش، المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشاوي ونورالدين سعودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، المغرب، 1985، ص 380.
- ⁹ الفتح، " الظهير البربري" العدد 222، السنة الخامسة، 01 جمادى الآخرة 1349هـ، ص 08.
- ¹⁰ أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ما بين 1930-1940م -ذكريات مواقف، وأحداث، ج1، دار البيضاء، ط1، 1992، ص 48.
- ¹¹ محمد المكي الناصري ، فرنسا وسياستها البربرية في المغرب الأقصى، شركة بابل، ط2، الرباط، 1993، ص 56.
- ¹² حزب الاستقلال، المغرب الأقصى، مراكز قبل الحماية ، عهد الحماية، إفلاس الحماية، مكتب المستندات والأنباء، المغرب، 1951، ص 173.
- ¹³ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاش الجديدة، ط6، الدار البيضاء، 2003، ص 161.
- ¹⁴ أحمد المالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت ، لبنان ، 1993، ص 194.
- ¹⁵ نشر المقال في مجلة العالم (Le Monde) التي كان يديرها الأديب الشيوعي الشهير هنري باربروس (Henri Barbusse) في 01 نوفمبر 1930 ، بعنوان : « La France règne au Maroc » .
- ¹⁶ دانيال جوران، "فرنسا تحكم في المغرب، الفتح، العدد 230، السنة الخامسة، الخميس 27 رجب 1349، ص 9.
- ¹⁷ أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي (1009-1106م)، قائد وأمير مسلم ،أصبح أميراً على المغرب سنة 1061م، وحد المغرب وضم الأندلس تحت ملكه وسلطته ، تولى إمارة دولة المرابطين ، حقق انتصاراً في موقعة الزلاقة بالأندلس ضد المسيحيين ، للمزيد أنظر: إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص ص 161-165.
- ¹⁸ دانيال جوران ، المقال السابق ، ص 9.
- ¹⁹ عبد المؤمن بن علي الكومي (1094-1162م) ، ولد سنة 487هـ / 1094م بقرية تاجرا من أعال تلمسان ،من قبيلة كومية البربرية مؤسس دولة الموحددين ، وحكمها من مدينة مراكش سنة 1147م ، فكان أول من وحد المغرب العربي .للمزيد أنظر :إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص 260.
- ²⁰ دانيال جوران ، المقال السابق ، ص 10.
- ²¹ نفسه.

- 22 نفسه.
- 23 صدر في 11 سبتمبر 1914 وينص على مراعاة واحترام النظام العرقي الجاري العمل به في القبائل البربرية أنظر أحمد المالكي، المرجع السابق، ص 192.
- 24 ليوطي: المقيم العام الفرنسي بالمغرب الأقصى 1912-1925 صاحب فكرة السياسة البربرية بالمغرب الأقصى للمزيد ينظر: بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 - 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، ط2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 298.
- 25 وهو السلطان يوسف بن الحسن الذي ولي العرش عقب عزل أخيه عبد الحفيظ 1912 و توفي سنة 1927 ، ليعقبه ي حكم المغرب ابنه الثالث محمد بن يوسف ، للمزيد أنظر : ألبير عياش، المرجع السابق، ص 380.
- 26 دانيال جوران، المقال السابق ، ص 10.
- 27 نفسه .
- 28 نفسه.
- 29 نفسه، ص 11.
- 30 نفسه .
- 31 دانيال جوران ، " القضية البربرية في صحف فرنسا " الفتح: العدد 233، السنة الخامسة، 19 شعبان 1349، ص 5.
- 32 نفسه.
- 33 نفسه .
- 34 نفسه.
- 35 نفسه.
- 36 نفسه، ص 6.
- 37 نفسه.
- 38 لويس ماسينيون (Louis Massignon) (1883-1962)، أبرز خبراء فرنسا في شؤون الإسلام والمسلمين، له كتاب " حولية العالم الإسلامي "، للمزيد أنظر :علي تابلت ، " لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي حياته وأعماله (1883-1962)"، مجلة اللغة والأدب ، المجلد 5، العدد 2 ، جامعة الجزائر-2، 10/06/1996، ص-ص، 183-195.
- 39 دانيال جوران، " القضية البربرية في صحف فرنسا "، المقال السابق، ص 6.
- 40 نفسه.
- 41 نفسه.
- 42 نفسه.

43 نفسه.

44 نفسه، ص 7.

45 نفسه.

46 نفسه.

⁴⁷ نشره في جريدة جريدة الفجر الجديد (La Nouvelle Aurore) في 20 أبريل 1931.

48 أربان جوهيي، "مناسبة مرور سنة على الظهير البربري"، الفتح، العدد 256، السنة السادسة، 9 صفر 1350، ص 9.

49 شارل دو فوكو (Charles de Foucauld) (1858-1916): راهب وقسيس كاثوليكي فرنسي، كان ضابطا تابعا للجيش الفرنسي، ورسم كاهنا سنة 1901، قام برحلة استكشافية للمغرب وقدم مذكراته إلى الجمعية الجغرافية الفرنسية التي كانت تتولى بمهمة الاستكشافات الاستعمارية، وبالإضافة إلى المعلومات الجغرافية والاجتماعية أبرز فوكو في مذكراته، تمرد البربر في المغرب عن السلطان وعدم تقيد أهلها بتطبيق الشريعة الإسلامية فضلا عن جهلهم للغة العربية، وهذا الأمر ألهب حماس الاستعماريين الفرنسيين الذين يطمحون لاسترجاع شمال إفريقيا نهائيا وذلك بتطبيق السياسة البربرية أي أنّ تمرد البربر على السلطان يعني رفضهم للحكم العربي، مما يسهل دمجهم في فرنسا والحضارة اللاتينية. للمزيد حول شارل دو فوكو أنظر: مركز دراسات الوحدة العربية، تطور الوعي القومي في المغرب العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي -8-، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أبريل 1986، ص 40. وكذلك: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص ص 133-136.

50 أربان جوهيي، "مناسبة مرور سنة على الظهير البربري"، المقال السابق، ص 9.

51 نفسه.

52 نفسه.

53 نفسه، ص 10.

54 مثل مقالة "القضية البربرية في المغرب" منشور في جريدة (Europe).

55 إميل درمنكام، "هيجان بالمغرب والعالم الإسلامي، سياسة بربرية مخطرة"، الفتح، العدد 237، السنة الخامسة، 17 رمضان 1349، ص 10.

56 قاستون دومارق: ولد في 1 أوت 1863 بفرنسا، درس في كلية الحقوق في باريس عضو في الحزب الراديكالي، رئيس فرنسا من 13 جوان 1924 إلى 13 جوان 1931، كما تولى منصب رئيس مجلس الوزراء الفرنسي (1934-1934)، توفي في 18 جوان 1937. أنظر: سعيدة عمان، المرجع السابق، ص 150.

57 إميل درمنكام، "هيجان بالمغرب والعالم الإسلامي، المقال لسابق، ص 10.

- 58 نفسه .
- 59 إذ شهد المغرب في عهد السلطانين عبد العزيز بن الحسن (1894-1908) وعبد الحفيظ بن الحسن (1908-1912) تدهورا سياسيا انتهى بفرض الحماية الفرنسية، للمزيد أنظر: ألبير عياش، المرجع السابق، ص-ص، 69-81.
- 60 نفسه . إميل درمنكام، "هيجان بالمغرب وبالعالم الإسلامي، المقال لسابق، ص10.
- 61 نفسه .
- 62 نفسه ص11.
- 63 نفسه.
- 64 مراسل الفتح بباريس، " قضية إخراج البربر من الإسلام " الفتح، العدد 253، السنة السادسة، 17 محرم 1350، ص8.
- 65 نفسه.
- 66 نفسه.
- 67 مراسل لفتح بباريس، " قضية إخراج البربر من الإسلام "، المقال السابق، ص8.
- 68 نفسه.